إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية
(رؤية حركة فتح)

فتحي أبو العردات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة أصحاب الدعوة الكريمة "مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات"

أيها الحضور الكريم

تحية طيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

في أحلك الظروف وأشدها سواداً كانت النكبة في العام 1948، حيث تمكن التحالف الاستعماري الصهيوني الغربي من اقتلاع شعبنا الفلسطيني من أرضه وتشريده منها وترجمة مضمون وعد بلفور في إقامة وطن قومي يهودي فوق تراب أرضنا التاريخية مما أدى إلى نشوء مأساة العصر التي ألمّت بهذا الشعب المكافح الذي تشبث بأرضه واستمات في الدفاع عنها، إلا أن حجم المؤامرة التي حيكت ضده والدور السلبي الذي لعبه النظام الرسمي العربي في ذلك الوقت والمجازر التي ارتكبت في قراه ومدنه ساهمت في تهجير شعبنا وتشريده وأحدثت نكبة اعتبرت الأبرز في القرن العشرين.

بعد الاقتلاع والتهجير تشتت شعبنا في كل أصقاع الأرض وخاصة في الدول العربية المجاورة، حيث تعرض لمحاولات تذويب شخصيته الوطنية ومحاصرة أي محاولة للتعبير عن اهتمام الإنسان الفلسطيني بقضيته الوطنية الفلسطينية، وهذا ما أدى بالتالي إلى عمليات قمع وكبت وحرمان واضطهاد وملاحقة مدروسة وممنهجة، إلا أن أصالة شعبنا الوطنية وتجذّر علاقته بتراب أرضه ووطنه شكّلت عاملاً مهماً في مقاومة كل هذه المعوقات ومحاولات الشطب والإلغاء والتذويب، وهذا ما قاد إلى نهوض الإنسان الفلسطيني من جحيم النكبة والمأساة محطماً الأغلال والقيود ليبحث من إعادة تكوين شخصيته الوطنية الفلسطينية، وأمام هذا الواقع الصعب والمرير والمعقد المجبول بالإحباط وأجواء الهزيمة والتخاذل اختارت الطليعة من أبناء شعبنا الفلسطيني طريق الكفاح المسلح لمقاومة الاحتلال الذي يحتل الأرض والوطن، ولإبراز دور الإنسان الفلسطيني في عملية الصراع، لان جوهر المشكلة هي الأرض التي احتلت والشعب الذي هجّر واقتلع من أرضه وبيوته وممتلكاته.

وبعد الانطلاقة المجيدة وانخراط شعبنا في عملية الكفاح الوطني المسلح عبر فصائله الوطنية حيث ساهمت نكسة 1967 وهزيمة الجيوش العربية في الحاجة إلى تعميق وتوسيع المقاومة الفلسطينية وإبراز دور م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وإعادة تكوين مقومات الشخصية والكيانية الفلسطينية المستقلة في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي، حيث لم تعد أشكال استيعاب الفلسطينيين سياسياً وتنظيمياً وحزبياً قادرة على التعبير المنسجم مع ما يختزنه شعبنا من قدرات وطاقات، فإذا كانت الجامعة العربية والزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد فوض المناضل المرحوم أحمد الشقيري بإنشاء م.ت.ف، فان نجاح الشقيري الحقيقي كان في التفويض الشعبي والسياسي الذي مكنه من إطلاقه هذه المؤسسة الكفاحية، وهذا ما أتاح وللمرة الأولى بعد النكبة في 48 والنكسة في 67 تجميع شتات شعبنا وطاقاته وقدراته في إطار واحد موحد تعترف به جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، حيث وقف الزعيم الشهيد ياسر عرفات مخاطباً العالم من على منبر الأمم المتحدة ليعلن ولادة الإنسان الفلسطيني الجديد وليقول للعالم: "لقد جئتكم بغصن الزيتون الأخضر بيد وببندقية الثائر بيد فلا تسقطوا الغصن

الأخضر من يدي"، هذا بعد أن كان ينظر للفلسطينيين على أنهم مجموعة من اللاجئين المساكين الذين يصطفّون طوابير لأخذ فتات المساعدات من قبل المنظمات الدولية والإنسانية. وهكذا تمكن شعبنا الفلسطيني من خلال مسيرته النضالية وعبر التضحيات الجسام وعبر آلاف من الشهداء والأسرى والمعتقلين والمعاقين وعبر وقوف الأحرار في امتنا العربية والإسلامية والأحرار في العالم إلى جانب كفاحه العادل والمتواصل ودعم الحقوق الوطنية المشروعة وحقه في تقرير مصيره على أرضه وحقه في العودة تمكّن مجدداً من فرض نفسه على مسرح الأحداث الدولية فارضاً بقوة الحق ليخاطب العالم باسم الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في العودة إلى أرضه ووطنه عبر مسيرة نضالنا هذه واستعادة شخصيتنا الوطنية الفلسطينية، وانطلاقا مما تقدم:

فإن حركة فتح أدركت من البداية أهمية الشرعية الفلسطينية ومكانتها في المجتمع الدولي والعلاقات الإقليمية وكذلك أهمية شرعيتها لدى الشعب الفلسطيني التوّاق لمرجعية سياسية ثابتة وراسخة تشكل الكيان السياسي والمادي والمعنوي لشعبنا في الوطن والشتات.

نرى في قيام م.ت.ف أهم الإنجازات الوطنية باعتبارها رافعة تاريخية للقضية الفلسطينية وإطاراً موحداً وجامعاً لكل أنواع الطيف السياسي دون استثناء، لذلك تحرص حركة فتح على تفعيل م.ت.ف. عبر مشاركة كل القوى وتحديداً حماس والجهاد الإسلامي عبر إعادة تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني كما خلصت إلى ذلك كل الفصائل التي تحاورت في القاهرة، كما أن البرنامج الرئاسي الذي انتخب على أساسه الأخ الرئيس أبو مازن، وضع مهمة إنجاز الانتخابات البلدية والتشريعية ومهمة تفعيل وتطوير م.ت.ف كقضايا عاجلة وملحّة.

لذا نرى نحن في حركة فتح أن واقع الخلاف والاختلاف السياسي بين فصائل المقاومة الفلسطينية يجب أن لا يرقى إلى خلاف حول مرجعية التمثيل وشرعيته وحو المفهوم الكياني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعليه فإن وجود كل القوى والاتجاهات الفلسطينية في الحوار الوطني دون استثناء للمساهمة الفاعلة في تحمل مسؤولياتها وللمشاركة في صياغة القرار السياسي الوطني عبر الخيار الديمقراطي لاستخلاص القواسم المشتركة وتعزيزها بما يؤدي إلى صيانة الوحدة الوطنية في إطار م.ت.ف. على قاعدة التمسك بالثوابت الوطنية كما نصت عليها وثيقة أبطال الحرية إخوتنا الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال. (إن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في العودة والحرية والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام 67 وضمان حق العودة للاجئين وتحيري جميع الأسرى والمعتقلين مستندين في ذلك إلى حق شعبنا التاريخي في ارض الآباء والأجداد وإلى ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وما كفلته الشرعية الدولية).

- (الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القاهرة آذار/ مارس 2005 فيما يتعلق في تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وانضمام حركتي حماس والجهاد إليها بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده وبما يتلاءم مع التغيرات على الساحة الفلسطينية وعلى أسس ديمقراطية وتكريس حقيقة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد لشعبنا، وبما يعزز قدرة م.ت.ف في القيام والنهوض بمسؤولياتها في قيادة شعبنا في الوطن والمنافي وفي تعبئته والدفاع عن حقوقه الوطنية والسياسية والإنسانية في مختلف الدوائر والمحافل والمجالات الدولية والإقليمية، وإن المصلحة الوطنية تقتضي تشكيل مجلس وطني جديدة قبل نهاية العام 2006

بما يتضمن تمثيل جميع القوى والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية وتجمعات شعبنا في كل مكان وكافة القطاعات والاتحادات والمنظمات الشعبية والمؤسسات والفعاليات على أساس نسبي في التمثيل والحضور والفعالية النضالية والسياسية والاجتماعية والجماهيرية والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية إطاراً حيوياً عريقاً وائتلاف وطني شامل وإطاراً وطنياً جامعاً للفلسطينيين في الوطن والمنافي ومرجعية سياسية عليا).

إننا نرى أن العدد الموضوعي لأعضاء المجلس الوطني هو 500 عضو، ويكون بالتساوي بين الداخل والخارج (الشتات) (250 للداخل و250 للخارج).

إن الحوار الوطن الشامل هي اللغة الوحيدة التي يجب أن تسود داخل البيت الفلسطيني ومن خلال الحوار لا بد من توحيد الرؤية حول برنامج عمل وطني ينجز ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر الحوار المنعقد في القاهرة وما يسفر عنه مؤتمر الحوار الوطني الراهن في فلسطين وضرورة توسيعه ليشمل كل الشتات الفلسطيني ضمن أولوية إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وتفعيل مؤسسات م.ت.ف لتتمكن من تحمل المسئوليات التاريخية الملقاة على عاتقها في ظل التحديات والاستحقاقات الراهنة.